تاريخ الفلسفة
علماء ظواهر آخرون 72
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

.ثلاث ساعات متواصلة الامتحان يخضع للقواعد المعتادة، وموعد تسليمه بداية الحصة يوم الأربعاء القادم .أرجو منكم، من فضلكم، مراعاة روح القاعدة وعدم محاولة قراءة ما بداخل الظرف .فهذا ليس من الأخلاق

واليوم هو آخر يوم لنا في دراسة هذا التراث الأوروبي، وتحديدًا الأدب الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين .وبالطبع، يشمل الامتحان أعمالًا حتى سارتر .جلسة نقاش اختيارية يوم الاثنين، الساعة السابعة .مساءً

هل هذا مناسب؟ هل كل وقت مناسب؟ وإن كان ذلك مستحيلاً، فتعال إلى المكتب يوم الثلاثاء في تمام الساعة العاشرة والنصف صباحاً تقريباً .سأكون على الأرجح في المكتب معظم صباح الثلاثاء .وما نود فعله .اليوم هو الحديث عن بعض الظواهرية الحديثة الأخرى غير سارتر

وأول ما أود ذكره، من بين أمور أخرى، هو الرد المباشر على سارتر .غابرييل مارسيل فيلسوف كاثوليكي فرنسي، وهو من أولئك الذين أطلقت عليهم اسم الوجوديين المتدينين، مع أنه نبذ مصطلح الوجودية لما يحمله من دلالات، وأطلق على نفسه اسم فيلسوف الوجود، محاولاً تجنب تلك الدلالات .وقد أسهم مارسيل إسهاماً كبيراً في وصف فينومينولوجيا العلاقات بين الأشخاص، وفينومينولوجيا الأمل، وهو أمر مثير .للاهتمام ، نعم، هذا النوع من المواضيع

يعترض مارسيل على سارتر قائلاً إن جدليته بين "لذاته "و"في ذاته "مبالغ فيها .ففكرة النفي الدائم ، حيث ينفي أحدهما الآخر باستمرار، ويحدث اغتراب دائم، تعجز، بحسب مارسيل، عن التمييز بين النفي والانفصال .التام .فعندما لا يكون هناك فعلٌ للتمرد على الآخر أو التغلب عليه، إنما هو مجرد تباعد تدريجي

وهكذا تتضخم الجدلية، وتتشوه الصورة الناتجة .ويشير إلى أنه في أي نوع من العلاقات، يوجد قطبان محتملان :النفور والحب .وبين هذين القطبين، قد تتأرجح العلاقة ، لكنها ليست كلها نفورًا، وليست كلها . تناقضًا حادًا

إذن، يقدم مارسيل وصفًا أكثر إيجابية، وهو، كما ذكرت، مفكر وجودي أكثر تفاؤلًا .وبالمناسبة، يبدو أن أعماله قد لاقت صدى لدى مؤرخ أمريكي متخصص في الحركة، جيمس كولينز، الذي درّس في جامعة واشنطن، لا، جامعة واشنطن في سانت لويس، عفواً، جامعة واشنطن في سانت لويس .ينتقد جيمس كولينز .سارتر لافتراضه وجود نمطين فقط للوجود، البرجوازي وغير البرجوازي، وأن هذين النمطين متناقضان

،يقول جيمس كولينز إن هذه الفرضية غير مبررة؛ فمن الناحية الوصفية، هناك ما هو أكثر من ذلك بكثير أنماط وجود أكثر بكثير .هذا هو نوع الشكوى .موريس ميرلو بونتي، الذي أصبح بعد سارتر نوعًا ما من .الماضي، كان الفيلسوف الفرنسي الأكثر تميزًا في الخمسينيات والستينيات، على حد قولي

رفض سارتر رؤية كانط للذات باعتبارها مجرد قصدية .بمعنى آخر، كان مستعدًا لقبول وصف هوسرل لقصدية الوعي .لكن ما يفعله سارتر في كتابه الذي تقرأه الآن، "تجاوز الأنا"، هو أنه ينكر وجود أي أنا . متعالية، ويختزل الذات إلى مجرد ما أخلقه بفعل القصدية، مرارًا وتكرارًا

هذا ما يرفضه ميرلو-بونتي لأنه يُلغي الفاعل، أي يُلغي فاعل علاقة الفاعل والمفعول به .فإذا لم يكن هناك فاعل، فلا يمكن أن توجد علاقة، كما ترى .لا يمكن أن يوجد مفعول به بدون فاعل.

ولذا .ومن هذا المنظور الظاهراتي، يؤكد على وجود هوية شخصية، هوية مستمرة لا تتشكل من جديد، يسعى إلى دراسة ظاهراتية أعمق لجوانب أخرى من علاقة الذات بالموضوع، ولا سيما، من وجهة نظر ميرلو-بونتي، الإدراك، أي ظاهراتية الإدراك .وقد ألف كتاباً كاملاً بهذا العنوان" :ظاهراتية الإدراك".

وما يُعرف بالجسد المعاش هو التجربة الجسدية .لاحظ كيف يتحدث سارتر عن التحرر، أليست هذه هي طريقة كتابتها؟ نعم، تجربة معيشية .حسنًا، ما يحاول ميرلو-بونتي إثباته هو أن تجربتنا المعاشة، تجربتنا الملموسة، هي تجربة جسدية معيشية.

ومهما يكن من أمرٍ آخر يتعلق بالهوية الذاتية، وطبيعة الذات، فإنّ ذلك الجسد المعاش، الذي يُمنح في التجربة، هو على الأقل شيء ذو هوية دائمة .ولذا فهو لا يكتفي باختزال الأمر برمّته إلى مجرد فعل النية موريس ميرلو بونتي.

بعد ميرلو-بونتي، الشخصية الرائدة في الفكر الفرنسي، بول ريكور، في السبعينيات، وأظن حتى الثمانينيات، لا يزال على قيد الحياة، متقاعدًا، وأظن أنه في الثمانين من عمره الآن، بول ريكور .أعتقد أنني ذكرته من قبل، أليس كذلك؟ بروتستانتي فرنسي، من التقاليد الإصلاحية .كان مهتمًا جدًا بالتأويل الظاهراتي .

فهو ليس .بمعنى آخر، لم يقتصر اهتمامه على فلسفة الوجود فحسب، بل تجاوز الاهتمامات الوجودية وجودياً، بل يتبنى فلسفة ظاهراتية عامة.

لكنه مهتم، بالتالي، بالتأويل، بتفسير جوانب مختلفة من الحياة البشرية .كيف نفسر الإرادي واللاإرادي ؟ كيف نفسر تجربة الحرية؟ ماذا عن فينومينولوجيا الشعور بالذنب؟ وهو أمر بالغ الأهمية من حيث الموضوعية الأخلاقية .فينومينولوجيا اللغة.

لذا، فقد سعى إلى استكشاف البنى الأساسية لهذه الجوانب من وجودنا في العالم، كاللغة، والشعور بالحرية، والشعور بالذنب، والهشاشة، وما إلى ذلك .وقد أنجز أعمالاً جليلة في هذا الصدد، مما دفعه إلى نقد، على سبيل المثال، آراء فرويد حول الذنب.

من بين البنيويين مثل دي سوسير في اللغة، والبنية الاصطناعية المفروضة ببساطة .بول ريكور .ثم أذكر بول تيليش، ليس بالترتيب نفسه مع الثلاثة السابقين.

بول تيليش، عالم لاهوت بروتستانتي، اعتمد في دراسته اللاهوتية على المنهج الظاهراتي .له كتاب، على سبيل المثال، بعنوان "ديناميات الإيمان ."يتناول هذا الكتاب ظاهراتية الإيمان، التي يعتبرها تيليش غايةً أساسية.

إذن، فعل الإيمان هو فعلٌ مركزيٌّ تتوحد فيه كلّ كيانات الإنسان في قصدها تجاه موضوع الإيمان .وفيما يخصّ فينومينولوجيا الإيمان، فهي دراسةٌ مفيدةٌ للغاية ومُلهمة .لديه كتابٌ بعنوان "شجاعة الوجود"، وهو أسلوبٌ آخر يتناول فيه موضوع الإيمان.

لذا، فهو يُقدّم دراسةً ظاهراتيةً لهذا النوع من الشجاعة الوجودية، مُقارنةً بأنواع الشجاعة الأقل شأناً .وإذا نظرنا إلى موسوعته الضخمة في اللاهوت المنهجي، المؤلفة من ثلاثة مجلدات، والتي قيل عنها إنها اللاهوت الوحيد الذي يخلو من النصوص الكتابية، فسنجد أنه يُقدّم دراسةً ظاهراتيةً للحالة الإنسانية، بهدف طرح الأسئلة الوجودية .ثم يُوجّه تراث الفكر المسيحي للإجابة عن هذه الأسئلة الوجودية.

،يُطلق عليه اسم لاهوت يُجيب على تلك الأسئلة .وبهذا المعنى، هو لاهوت دفاعي .والدفاعي، بطبيعة الحال . يعني اللاهوت الذي يتناول المسائل الوجودية

إذن، فإنّ التفسير الظاهراتي هو الذي يطرح الأسئلة .وهو يفعل ذلك بأسلوب هايدغري، كما في كتاب هايدغر .الوجود والزمان ."حسناً، نوعاً ما من الظاهراتية الهايدغرية"

ثم، رداً على ذلك، ما هو الله؟ حسناً، إذا كانت الحالة الوجودية حالة اهتمام مطلق، فإن الله هو موضوع اهتمامنا المطلق .من الناحية الظاهراتية، نرى القصدية في الاهتمام المطلق .حسناً، ما هو الموضوع الذي .نميل إليه إذن ؟ حسناً، هذا ما نسميه الله

.لذا، في الواقع، حجته مستمدة من التجربة الدينية .فالتجربة الدينية، عند وصفها بالظاهراتية، تشير إلى الله .ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبارها ظاهراتية للوعي الديني

.إذن، عمل تيليش وفقًا لذلك .غادامير .حسنًا، وهنا نصل إلى التيار الرئيسي للفكر التأويلي المعاصر

وإذا أردتَ أن تتعمّق في تطوّر هذا المفهوم وصولاً إلى غادامير، لا بعده، بل وصولاً إليه، فأنصحك بالاطلاع على كتاب ريتشارد بالمر بعنوان "التأويل ."ستجده في المكتبة .يُدرّس بالمر، على ما أظن، في كلية ماكموري .في ولاية إلينوي

وهو كتاب قيّم يعود إلى رواد الفكر مثل شلايرماخر، ويتتبع تطور النظرية التأويلية حتى سبعينيات القرن .العشرين .لا يزال غادامير على قيد الحياة .في الواقع، يتذكر معظمكم بروس بنسون، الذي كان بيننا

لقد كان يدرس مع غادامير لأطروحته في ألمانيا .مع ذلك، يبدو أن غادامير بدأ يتجاوز حتى هذا النوع من .الأمور .حسنًا، ماذا عن هذا التأويل الظاهراتي؟ لنعد بتفكيرنا إلى عصر التنوير، إلى القرن الثامن عشر

هناك، كان التركيز، بطبيعة الحال، على موضوعية معرفتنا وفهمنا .ليس فقط للأشياء المادية، بل أيضاً .للنصوص والمواد المكتوبة وأفعال الآخرين .موضوعية الفهم

إذن، التفسير نشاط موضوعي بحت، حيث يتم فحص البيانات الموضوعية واستخلاص استنتاجات .منطقية .وهو نوع من المنهج الاستقرائي .ولكن بمجرد تجاوز كانط والثورة الكوبرنيكية، يتغير كل ذلك

من الواضح أن الثورة الكوبرنيكية ستؤكد أننا نعتمد على مناهجنا الخاصة في القراءة والتفسير .وهذا ما يتضح جلياً .أعتقد أن الخطوة الأولى، على خطى كانط، قد تكون شلايرماخر، الذي تتذكرونه كأحد المثاليين الألمان .في زمن هيغل

فريدريك شلايرماخر، عالم لاهوت .بما أننا نفرض مفاهيمنا الذاتية على ما نفكر فيه ونفعله، فإن شلايرماخر .يهتم بالنية الذاتية للمؤلف .أي أنه لا يفكر في المفهوم الذي يحمله القارئ، بل في المفهوم الذاتي للمؤلف

لذا، يرى شلايرماخر أن وظيفة أي تفسير، أي منهج تأويلي، هي تجاوز النص الذي كتبه المؤلف واكتشاف .نيته .والآن، اقرأ النية هنا بمعنى القصد والتوجيه

أخبرنا .إلى ماذا يشير، إلى ماذا يتجه؟ لأن شلايرماخر، بوصفه مثاليًا وحدويًا، يعتقد بوجود روح إبداعية .شاملة، روح إلهية جامعة، كامنة في كل فرد .هذه هي اللاهوتية الكامنة ، وحدة الوجود

وهكذا، فإن هذه الروح الإلهية الخلاقة التي تسري في كل شيء، كالمطلق عند هيجل، هي ما يتجلى في نية المؤلف، وفي ذاتيته .لذا، فإن الوصول إلى نية المؤلف هو في الحقيقة الوصول إلى النية الكلية للروح الإلهية.

وبهذا المعنى، ثمة شيء من الإلهام في كل ما كُتب، ليس فقط النصوص الدينية .ولكن على أي حال، ينصب تركيزه على الوصول إلى البنية الذاتية للمؤلف، ونيته الذاتية.

كثيراً ما يُقتبس مصطلح "نية المؤلف "خارج سياقه ويستخدمه المفسرون ذوو التوجهات التنويرية .ويُسمع استخدامه بكثرة بين الإنجيليين الذين يسعون، بوسائل موضوعية، إلى فهم ما قصده المؤلف بلغته.

بهذا المعنى، فإنّ ما تعنيه اللغة، وما تحاول قوله، ليس هو نفسه المقصود بالقصدية بمفهوم شلايرماخر. فالقصدية اتجاهٌ أكثر انتشارًا في مسار الأحداث عبر التاريخ .لذا انتبه لعبارة "نية المؤلف"، فهي تُستخدم بمعناها المختلف عن مفهوم شلايرماخر لنية المؤلف.

لكن شلايرماخر، كما ذكرت، مهتمٌّ ببساطة بذاتية المؤلف، وذلك بسبب مثاليته العامة .وغالبًا ما يكون هناك قصدٌ غير واعٍ من جانب المؤلف.

لكن الأمر الآخر الذي يبرز في هذا التطور هو، بالطبع، هوسرل ومذهبه في القصدية .فقراءة أي شيء أو إيلاء أي انتباه له هو فعلٌ مُكوِّن للمعنى .فعلٌ مُكوِّن للمعنى.

لذا، أثناء القراءة ومحاولة تفسير شيء ما، فإنني أقوم بإضفاء معنى خاص بي عليه، وأُشكّله وفقًا لرؤيتي .إنها عملية تكوين المعنى .وتتعزز الذاتية ، ذاتية القارئ.

في فلسفة هايدغر، نتذكر أن الفهم بحد ذاته هو طريقة للوجود في العالم، وهو نمط من أنماط التصميم .لذا، فإن فهمي للأشياء هو ببساطة تعبير عن إصراري الذاتي.

من قصدي .ولذا، فإن هايدغر لا يُجري تأويلاً لأي نص موضوعي، بل تأويلاً للقارئ .من تصميمي.

حسناً، ما ينتج عن هذا بوضوح تام هو الإقرار بوجود قصدية ذاتية لدى كل من الكاتب والقارئ، أي لدى كل من المؤلف والمفسر .وبالتالي، لدينا ذاتيتان .

ويصبح التفسير حينها أشبه بديناميكية بين شخصين، علاقة بين "أنا "و"أنت"، حيث يحاول كل منهما فهم الآخر.

لكن المشكلة تكمن في وجود فجوة كبيرة في تفسير المواد التاريخية، فجوة زمنية، مما يجعل تحقيق التفاهم المتبادل أمراً بالغ الصعوبة.

لكن الإجراء الذي يقترحه غادامير هو نفسه في جوهره .لا بد من وجود حوار .الحوار عملية تفاعلية.

وهذا يُتيح لقاءً بين الذاتيتين ، بين الأفقين، أو إن شئت، بين المنظورين.

لذا، عمليًا، ما يحدث هو أنك تبدأ بقراءة نص ما وتطرح أسئلة عنه انطلاقًا من فهمك الذاتي المسبق، وهو ما يسميه الفهم المسبق .ستلاحظ أن فهمك المسبق، أي فهمك الذاتي، هو في جوهره فهم مسبق.

أحيانًا تُترجم هذه الكلمة إلى "تحيز ."إلا أن الكاتب، أو المترجم، يكتبها بدون فواصل، فتبدو كأنها "تحيز ."ما .هو التحيز ؟ إنه حكم مسبق

ما الحكم المسبق إلا فهم مسبق؟ وما الفهم المسبق إلا قصدية ذاتية؟ أترى ؟ إذن، أنت تُحضر حكمك المسبق، تصورك المسبق لما يُقال، إلى النص، وفي حوار مع النص ، أي مع المؤلف، في حوار مع النص، تجد ،أن أسئلتك تُعاد صياغتها، وتُعاد صياغتها .ويتغير فهمك .ومع استمرار الحوار، يبدأ الأفقان بالتقارب .أحدهما إلى الآخر

.عندما أتساءل عن النص، يجيب النص ويغير الأسئلة، ثم أعود إليه فيجيبني مجدداً، كما لو كان الأمر كذلك وبينما تعيش مع النص وتتفاعل معه، تضيق الفجوة التاريخية، ويبدأ الأفقان بالاندماج .ستلاحظ الآن أن هذا .هو جوهر العلاقات بين الأفراد

كما ترى، إذا لم تكن متأكدًا، أو إذا لم تفهم ما يفكر فيه شخص ما أو من أين ينطلق، فإنك تطرح سؤالًا :هل هذا ما تقوله؟ وفي ضوء الرد، تقول :حسنًا، هل تقصد هذا؟ ثم مع استمرار الحوار، تقول :أوه، فهمت، إذًا أنت تقصد هذا؟ حسنًا، ليس تمامًا، ولكن كما ترى، وهكذا يستمر الحوار، وتبدأ الآفاق بالتقارب .الآن، ما .يجعل هذا ممكنًا هو أن الذاتين تشتركان في تاريخ مشترك، وتقاليد ثقافية مشتركة تحملها لغة مشتركة .وهكذا، فمن خلال هذا الرابط التاريخي، والرابط الثقافي، والرابط اللغوي، يصبح الحوار ممكنًا

،ونحصل بذلك على ما يسميه التاريخ الفعال .لكن ما يحدث أساسًا هو أن القارئ، في محاولته للفهم والمفسر، في محاولته للفهم، يحاولان جعل النص الذي يحاولان فهمه مفهومًا بالنسبة لهما .لذا، لديك هذا .النهج "بالنسبة لي "تجاه النص، وهو نهج قائم بذاته، كما ترى، فأنت تحاول فهمه

قد تقول الآن :إن لغة سارتر، بجذورها الكانطية المتمثلة في "الشيء بالنسبة لي "و"الشيء في ذاته"، ليست ،سوى ستار لنظرية تمثيلية أخرى للمعرفة .أليس كذلك؟ كلا، ليس الأمر كذلك، ففي هذا التراث الظاهراتي تمنحك القصدية وجود الشيء، وتجعله حاضرًا أمامك .السؤال هو :ماذا يقول؟ ماذا يعني؟ لذا، فإن هذه .الظاهراتية أقرب إلى الواقعية النقدية، لا الواقعية الساذجة، ولا مناهضة الواقعية

الواقعية النقدية، التي تزعم أننا نعلم بوجود الشيء، لكن ماهيته تخضع للتصحيح .أترى ؟ لا يوجد مُفسِّر . معصوم من الخطأ، إن صح التعبير .لذا، فإنّ التمثيل ليس صحيحًا تمامًا

لكن مع تطور النظرية التأويلية اللاحقة بعد غادامير، بدأت المشكلة تتبلور .فمثلاً، جاك دريدا، دعونا نلقي . نظرة، دعونا نذكر اسمه في القائمة .يبدو أن أشخاصاً مثل جاك دريدا، التفكيكي، مناهضون للواقعية

لذا يصبح النص غامضًا بمعنى أنه لا يمكن الوصول إلى أي معنى ثابت .لماذا؟ حسنًا، بالنسبة لديريدا، فإن اللغة المستخدمة، كما ترى، لها بنية محددة من قِبل المؤلف .لكنها بنية، إن صح التعبير، مُعطاة بشكل غير .واعٍ، ولا تُكشف بالكامل أبدًا

الفكرة، بالعودة إلى اللسانيات البنيوية، هي أن اللغة بنية اصطناعية تُفرض على الأشياء .وما يفعله التفكيكيون هو محاولة تفكيك هذه البنية وإثبات عدم جدواها .ومهما كان التفسير، فإن ما يُفترض أن يشير إليه لا يبدو .أنه يشير إليه باستمرار

لذا، فإن أي تفسير أو بناء تقوم به يبدو فاشلاً .تفسيرك ليس إلا فرضية مصطنعة، تماماً كما أن اللغة التي .استخدمها الكاتب نفسه فرضية مصطنعة .وبالتالي، يستحيل فهم ما يحدث

الحوار مفيد .لكن ما هي مرجعية اللغة تحديدًا، لا يمكن فهمه بالوسائل العقلانية .لذا، بهذا المعنى، يُعدّ دريدا مناهضًا للواقعية فيما يتعلق بالتأويل، ويؤكد، في جوهره، أن تعدد التأويلات مشروع وممكن، وبالتالي نسبية هذا التعدد برمته.

وبما أن هذا النوع من التفكيكية لا يُطبق فقط على قراءة نص معين، بل أيضاً على فهم ظواهر الدين، فإنه ،ينطبق على التعددية الدينية .ولذا ، فإن نسبية تعدد التقاليد الدينية، كما نوقش في مؤتمر التعددية الدينية تعكس نفس التركيز، وهو أننا لا نستطيع إدراك مغزى كل هذا، لأن البنى التي نضعها عليه تختلف من منظور ذاتي لآخر .وقد تم تبني هذا التقليد الأوروبي، الذي تطور من الثورة الكانطية الكوبرنيكية عبر مفهوم القصدية إلى التفكيكية، في الفلسفة الأنجلو-أمريكية، على الرغم من كونه تقليداً أوروبياً.

،لذا، فإن عمل ريتشارد رورتي في كتابه "الفلسفة ومرآة الطبيعة"، الذي ذكرت اسمه سابقًا في سياق ديوي ينسجم مع التراث الظاهراتي لهايدغر بقدر ما ينسجم مع التراث البراغماتي لديوي، ومع تراث فيتغنشتاين الذي سنتناوله في غضون أسبوعين .وبالجمع بين هذه الأفكار، تتبلور مواضيع مشتركة جوهرية حول عجزنا التام عن الوصول إلى الحقيقة المطلقة .وكما تذكرون من حديثي السابق، يشير عنوان كتابه "الفلسفة ومرآة الطبيعة "إلى نظرية تمثيلية للمعرفة، حيث نمتلك صورًا ذهنية، كصور المرآة، في عقولنا، وهي نسخ طبق الأصل.

حسنًا، ما يفعله هو مجادلة هذا التقليد الذاتي المنبثق من كانط، ومجادلة التقليد الأداتي والظاهراتي لأشخاص مثل ديوي، هل فهمت؟ كما ترى، كلاهما مناهضان للواقعية .ما يفعله هو مجادلة بأن أي تمثيل واقعي كهذا، كصورة معكوسة، أمر مستحيل .وما يفعله في جوهره هو ما فعله المتشككون في المعرفة عبر التاريخ، أي إذا لم أستطع أن أعرف بدقة ويقين، فسأكون متشككًا، كما ترى، متشككًا في ذلك.

لذا فهو يدعو ببساطة إلى الانخراط في حوارات شيقة بدلاً من محاولة حسم المسائل .وقد انتقل من تدريس الفلسفة في جامعة برينستون إلى برنامج متعدد التخصصات في العلوم الإنسانية بجامعة فرجينيا .إذا كانت الفلسفة تسعى إلى الإجابة عن الأسئلة، فهو قادر على أن يكون جزءاً من ذلك.

خلاصة قولي أنه يلجأ إلى الحيلة القديمة، أي أنه إذا لم أستطع فهم الأمر بدقة ويقين، فأنا متشكك، فهو بذلك يستند إلى تناقض غير مشروع .هذا ليس تصنيفًا شاملًا للاحتمالات، بل لطالما كان هناك نوع من التقليد الاحتمالي بينهما.

،وبالطبع، تعتمد نظرية المعرفة المعاصرة بشكل كبير على تقاليد أخرى غير هاتين في تبرير المعتقدات .لذا فإن جوهر الأمر يكمن في الشك الناتج عن توقعات معرفية مبالغ فيها .وهذا النوع من الظواهر شائع بين طلاب السنة الأولى في مقررات الفلسفة التمهيدية ، وكذلك بين غيرهم.

أدلة دامغة وحاسمة تمكنهم من معرفة هذا أو ذاك بيقين تام، فإن لم يحصلوا على ذلك، سيجدون أنفسهم في حيرة من أمرهم .لا مفرّ لهم .ورغم أن القول بأن هذا ما يفعله رورتي تبسيط مفرط ، إلا أنه على الأقل نفس النهج، سواء كان اليقين أو الشك.

بدلاً من الاعتراف بأنه على مرّ التاريخ، طُرحت بدائل ثالثة للالتفاف حول معضلة اللغة .حسنًا، لنتوقف هنا. هل لديكم أسئلة؟ تعليقات؟ نقاش؟ نعم؟ عندما تتحدث عن بنية اللغة مع دريدا، ما هو مثال على ذلك؟ أو أي نوع من البنية؟ حسنًا، إذا عدنا إلى اللسانيات البنيوية ، حيث يُشار عادةً إلى الفرنسي دي سوسير، الذي لم أقرأ له قط، لكنني قرأت عنه.

يبدو أنه يفعل، ودعني أوضح الأمر بهذه الطريقة، أنه يتخذ موقفاً، شبيهاً بما سنجده في الوضعية الفكرية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وخاصة في القرن العشرين.

في تحليلهم للغة، يتحدثون عن عنصرين أساسيين فيها :الأول هو المراجع الواقعية، والثاني هو البنية الشكلية للغة .حسنًا، البنية الشكلية هي أشياء مثل بنية الفاعل والمسند.

حسناً، البنى الرسمية .القواعد التي تعمل بها اللغة .وهم يفصلون بين هذين الأمرين، ويصرون على أن المعنى هو ما تحمله البنية الرسمية.

وهذا أمرٌ جوهري .الآن، ما يفعله التفكيكي هو التشكيك في هذا المخطط برمته، ورفضه رفضاً قاطعاً.

الآن، يتضح ذلك جلياً إذا لم نقصد ببنية اللغة البنية الرسمية الكاملة للغة منطقية كاللغة الإنجليزية، بل نقصد اللغة المستخدمة في نص معين، نص فلسفي أو أدبي .حسناً، طريقة تركيب الكلمات.

هذا هو البناء .هذا هو بناء القصة .بناء السرد بخلاف القصة نفسها.

وهكذا دواليك .والمحاولة هنا هي إظهار أنه عندما تحاول فهم بنية العمل، وكيفية تركيبه، وكيف تترابط أجزاء القصة، وإلى ماذا تشير؟ كما ترى، لا يوجد تفسير متماسك بالكلمات .هل فهمت؟ ما معنى أن يكون التفسير ناجحًا؟ حسنًا، أن يُفهم الأجزاء بطريقة مترابطة.

أترى ؟ لا يوجد تفسير يفعل ذلك .لا يُعطي معنىً للأجزاء بطريقة متماسكة .لذا يُطلق على التفكيكية اسم نقيض البنيوية.

اللغة ببساطة لا تُجدي نفعًا في نقل المعاني القاطعة بيقين ووضوح تامين .أميل إلى القول :هل تذكرون جورجياس ما قبل سقراط؟ السفسطائي؟ هل يتذكره أحد؟ من قال :لا شيء موجود .وإن وُجد شيء، فلا يمكنني معرفته.

لو كنتُ أعرف ذلك، لما استطعتُ التحدث عنه .تجد أن الشك لا يقتصر على وجود شيء ما فحسب، بل يشمل أيضاً معرفة شيء ما، والشك في جدوى أي لغة .الشك اللغوي .

وهذا ما ينطوي عليه الأمر .هل يتعلق الأمر بنية المؤلف وبالنظرية؟ نعم .أدرك أن مصطلح الواقعية النقدية لا يحمل دلالات كثيرة في هذه المرحلة.

سينتهي الأمر خلال عشرة أيام أخرى .لكن أقرب ما لدينا من توقعات بشأنه، في رأيي، هو الواقعية الاسكتلندية .لنعد إلى توماس ريد.

،حسناً .ريد واقعي بشأن وجود الأشياء، ويؤكد أن لدينا إدراكاً فورياً لوجود شيء ما مُعطى لنا، يصبح بديهياً ويُعطى مصحوباً بصفات حسية معينة تُعد علامات على وجوده.

إذن، لا تحتاج إلى استنتاج وجود شيء ما .بعبارة أخرى، في العلاقة بين العقل وموضوعه، لديك إدراك مباشر لوجود ذلك الموضوع .فالوجود مُعطى بشكل مباشر، كما ترى.

لكن طبيعة الشيء تبدو وكأنها تتضح لنا من خلال التأمل في تلك العلامات، وتلك المحفزات الحسية، وما إلى ذلك .الواقعية النقدية .نقدٌ لماهيتها.

مصطلح "الواقعية النقدية "نفسه يعود إلى عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، حين ظهرت حركة فلسفية .أمريكية تُعرف بالواقعية النقدية، والتي كانت في جوهرها امتدادًا للتقاليد الواقعية الاسكتلندية في تلك الفترة .هذا ما سنتناوله بعد قليل

.مع وجود هذه المشكلة في البنية اللغوية، كيف يفهم الكاتب ما كتبته؟ لا يفهم .نفس المشكلة .لا يفهم

هل سبق لك أن اكتشفت أن أحد المعلمين وجد في كتاباتك شيئًا لم يخطر ببالك؟ ألا يخبرنا معلم الأدب دائمًا أن النص يبدأ في اكتساب حياة خاصة به؟ أتعرف ؟ أجد الناس يكتبون مراجعات لما أكتبه .أرغب .دائمًا في تصحيح معلوماتهم .لكنني يئست من محاولة ذلك

:لكن كما ترى، يظنون أنني أقول شيئًا لا أعتقد أنني أقوله .أحيانًا ، عندما أدخل في محادثة مع أحدهم، أقول .لكنك قلتَ، أجل، لكنني لم أقصد ذلك ."الرسالة تقول شيئًا لم أقصده بالتأكيد، عن وعي"

هل كان هناك عقلٌ باطني؟ كيف لي أن أعرف؟ هل أفهم حقًا ما أقصده؟ هكذا سيسير النقاش .أوه، هل .يمكنكِ إخباري عن ذلك؟ معلوماتي في هذا الموضوع قديمة .أجل، إليانور ستامب

، هل يمكنك توضيح مستويات التأويل؟ نعم .هل تحدثت بأكثر من مجرد رمزية؟ نعم، نعم .يعني، كما تعلم .تقرأ النص، ثم تدرك أن الكاتبة لم تقصد بالضرورة ذلك

أجل، لا أتذكر بالضبط ما كان ذلك .أتذكر بشكل عام أنه كان يُشبه القول بأن نصًا معينًا له مستويات متعددة من المعنى .فإذا أخذنا، على سبيل المثال، سفر يونان، كمثال افتراضي، يمكننا قراءته كسرد لحدث . وقع بالفعل

،سواء كان ذلك مقصودًا أم لا، فهذا موضوع آخر .لكن يمكنك قراءته بهذه الطريقة .سواء فعلت ذلك أم لا .يمكنك أيضًا قراءته كتشبيه لما حدث عندما هرب بنو إسرائيل من الله وابتلعهم الأشوريون

أترى ؟ يمكنك قراءتها على هذا المستوى من الفهم .وبالطبع، إذا كنت تقرأها من منظور العهد الجديد، كما حاول البعض، فيمكنك قراءتها على أنها استباق لقيامة المسيح وخروجه من براثن الموت .أترى ؟ ثلاثة .مستويات من المعنى

هذا ما كان يدور في ذهنها .لكنني لا أتذكر تحديدًا ما قصدته، لذا لا تقرأ لها ذلك .ألم تقل أيضًا أن الله .يكشف لك معنىً ما مرةً واحدة؟ أجل، أجل

وأعتقد أن هذا هو الأمر الأبرز الذي لا يزال عالقاً في ذاكرتي عما كانت تفعله .أتذكر أنها تحدثت عن تفسير .ربوبي .من الواضح أنها لم تكن تقصد حرفياً التفسير الربوبي

.كانت تقول إن بعض المترجمين يتصرفون كالربوبيين، إذ يعتبرون التفسير عملية بشرية وعقلانية وشبه آلية .قوانين ثابتة في غياب الله، الذي وضع هذه القوانين وترك لنا حرية العمل بها .نوع من النظرة الربوبية للتفسير

وأشارت إلى أن تفسير توما الأكويني كان أقرب إلى التفسير الإلهي، بمعنى أن الله فاعل في عملية التفسير، إذ .يُظهر ويُنير معنىً قد لا يُدرك بقوانين التفسير الآلية الصارمة .ولا أدري ما رأيي في ذلك

أجل، أو على الأقل يبدو أن هذا يفتح المجال أمام معانٍ متغيرة .أو ما أسميه أحيانًا دراسات الكتاب المقدس .للمبتدئين .كما تعلم، دعونا نتشارك ما يعنيه النص بالنسبة لكم

.كما تعلم، قد يحمل هذا الكلام معاني متناقضة لدى مختلف الناس، لكننا جميعًا نتشارك معانينا الخاصة حسنًا، أنا متأكد من أنها لم تقصد ذلك .لكنني، كما تعلم، أودّ التحدث معها أكثر لأرى كيف تترابط هذه .الأمور

نعم، أنت بحاجة إلى تدقيق في الأمر .أعتقد أنني أريد أن أعرف ما إذا كان التدقيق يقتصر على التدقيق .التقليدي .أنا متأكدة من أنها ستقول إن أول تدقيق يجب أن يكون على النص نفسه

لكن إذا تحدثنا عن النص نفسه، فإننا نتحدث عن القواعد المناسبة للتعامل معه .وإذا كان النص جزءًا من تقاليد الكنيسة، فإننا نتحدث عن مدى التزامهم به وما نتج عن استخدامه .مع ذلك، قد يكون هناك أمران .آخران

أحدها ربما يكون رفض التمييز القديم بين التأويل والتطبيق .حسناً؟ ويرفض غادامير صراحةً أي ثنائية، أي فصل تام بين التأويل والتطبيق .لأنه إذا كان التأويل هو جعل النص هو النص بالنسبة لي، فهو مُطبَّقٌ بالفعل .في عملية التأويل نفسها

.نعم .قد يكون الأمر الآخر هو أن المقصود هو أن تاريخ الكنيسة يُظهر تاريخًا من الفهم اللاهوتي المتنامي .حسنًا؟ بحيث يبدأ تاريخ اللاهوت، على سبيل المثال، بمحاولة فهم الله، الثالوث، وفقًا لصيغة خلقيدونية

يتطور ذلك على مدى ثلاثة أو أربعة قرون .ويستمر خلال العصور الوسطى في محاولة فهم الكفارة، وكتاب .أنسلم "الإنسان المهذب ."ومحاولة فهم كيف نكون مقبولين عند الله، والإصلاح الديني، والتبرير بالإيمان

كما ترى، هذا النوع من الفهم المتنامي في تاريخ اللاهوت .تتضح الأمور وتتوسع مع مرور الوقت .قد يكون ما .يقصده توما الأكويني هو أن هذا النوع من العملية هو الحال في تاريخ تفسير أي نص

وكما نُعزي تطور اللاهوت المسيحي إلى عناية الله، فربما ينبغي لنا أن نُعزي تاريخ تفسير نصٍّ من الكتاب .المقدس إلى عناية الله .خلال عطلة الربيع ، كنتُ في إحدى الجامعات في ولاية تينيسي

وأعطاني أحد الأشخاص هناك نسخة من أطروحته للدكتوراه، والتي تناولت تفسير مقطع معين في أحد .الأناجيل، وكان هذا المقطع حاسماً في مسألة لاهوتية محددة

كان جزء كبير من الأطروحة ببساطة تاريخًا لتفسير هذا المقطع في الأناجيل .وذلك من خلال النظر إلى .التطور التاريخي لتفسير هذا المقطع الموجز في الأناجيل

لقد استطاع أن يكشف النقاب عن تاريخ التأويل وتنوعه .هل هذا ما يُقصد بمستويات المعنى المختلفة التي تتكشف ؟ أظن أن هذا هو الاتجاه المقصود .لكن الأمر أثار العديد من القضايا التي لم نتمكن من الخوض .فيها خلال تلك الجلسة

.تروي .ما زلت أتساءل كيف .يبدو لي أن هناك ثلاثة أطراف

والمؤلف، والكلمة، والموضوع، والقراءة .أتساءل كيف يتعامل غادامير مع هذا الأمر، لأنه يتبنى فكرة الفجوة .التاريخية

.يبدو أن الفجوة تتجاوز مجرد الفجوة التاريخية، فهناك أيضاً فجوة تتعلق بالبنية الرومانية .نعم، نعم

ما يفعله هو التركيز على جسر اللغة، الذي يُعد جزءًا من جسر الثقافة .الآن، إذا كنت تتحدث عن ثقافتين .مختلفتين

.عندها يصبح الجسر أضيق .لكنه يبقى موجوداً، جسراً عابراً للثقافات من نوع ما بفضل القواسم المشتركة .هناك دائماً جسر إنساني

لكن من الواضح أن فهم الأمور في سياق التقاليد اللغوية والثقافية الخاصة بك أسهل بكثير من فهمها في سياق تقاليد أخرى .ولذا، فإن جاذبيته تكمن في اللغة .أما بول ريكور، في منهجه الذي يندرج ضمن نفس .الإطار العام، فيركز بشكل خاص على النص

.بقوة أكبر بكثير .أعتقد أن ريكور هو من يفعل ذلك .دعني أراجع ملاحظاتي قليلاً

في مكان ما، في مكان ما، في مكان ما .أين ذهب؟ على أي حال .ثم هناك رجل، إي دي هيرش، في جامعة .فرجينيا

."وهو، كما أتذكر، يولي أهمية كبيرة للنص .بالمناسبة، هذا هو هيرش الذي كتب كتاب "محو الأمية الثقافية .كان هذا الكتاب شائعًا جدًا قبل بضع سنوات

يؤكد على وجود نصوص كلاسيكية متنوعة ينبغي على كل شخص مثقف الإلمام بها .وينصب تركيزه في .التفسير على النص نفسه، لذا فإن نقطة الربط، بهذا المعنى، هي النص

.لذا، إذا جاز التعبير، فإن الفاعل والمفعول به، أو المؤلف إن شئت، يلتقيان في النص .هذا ما يتحدثون عنه .وهذا يبدو واضحاً إلى حد ما

لكن أعتقد أنه من الإنصاف القول إن غادامير يولي اهتماماً أكبر للنية مقارنةً بريكور وهيرش، اللذين يميلان .أكثر إلى التركيز على النص .وبالتالي، فإنه يخضع لمراجعة موضوعية أكثر للتفسير